القواعد الأربعة

تأليف

شيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ

المُتوفَّى سنة ١٢٠٦هـ

تحقيق :

أبي أُسامة الأثري

القواعــد الأربعــة

تأليف

شيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ

المُتوفَّى سنة ١٢٠٦هـ

تحقيق :

أبي أُسامة الأثري

الطّبعة الأُولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

رقم الإيداع	٢٠٠٨/١٦٦٣٠

الفهرس

❁ ❁ ❁

مُقدِّمة المُحقِّق

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستعينُه ونستغفره ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالِنا ، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لَهُ ومن يُضلل فلا هاديَ لهُ .

وأشهَدُ أنْ لا إله إلاَّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران : ١٠٢] .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[سورة النساء : ١] .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أمَّا بعدُ :

فإنَّ أصدَقَ الحديثِ كِتابُ اللهِ ، وأحسن الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّدٍ ﷺ ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها ، وكُلَّ مُحدَثةٍ بِدْعة ، وكُلَّ بِدْعةٍ ضَلالَة .

هذه الرِّسالة هي الرِّسالة الثَّالثة من سلسلة : « توثيق تُراث الأُمَّة » الَّتي أقوم فيها بمقابلة المُتون والشُّروح والنُّصوص على أُصولٍ خطيَّة ، خاصَّة المُهمل منها ، والرِّسالة الأولى كانت بعُنوان : « فتح الأقفال بشرح تُحفة الأطفال والغلمان » لـ : سُليمان بن حُسين الجَمْزُوري ، والرِّسالة الثَّانية كانت بعنوان : « تعليم الصِّبيان التَّوحيد » لشيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، ورسالتنا بعنوان « القواعد الأربعة » أجاد فيه مؤلِّفها كعادته فهو فارس الميدان في تصحيح ما وقع من خللٍ في اعتقاد النَّاس في

الأزمنة المُتأخّرة بأقصر العبارات وأوضح الاستدلالات ، وهذا ما يُميّز ابن عبد الوهاب عن ابن تيمية – رحم الله الجميع – فأُسلوب ابن عبد الوهاب في أغلب رسائله يعتمد على : المُباشرة في الخطاب ، وقلّة مباني الخطاب بشكلٍ لا يخل بالمقصود ، ومُراعاة حال المُخاطب – وكان أغلبهم : عوام ، وجُهّال ، أو مُتلبّسون بشرك زيّنه لهم عُبّادٌ جُهّال أو عُلماء سوء وفتنة .

أمّا شيخ الإسلام ابن تيمية فكان : جزيل العبارة ، طويل النَّفَس ، يُجمِل القول في موضع ويُفصّله في غيره ، وكان أغلب مُخالفيه عُلماء أو طُلّاب علمٍ في أغلب الأحيان فكان يرتفع في لُغة الحوار ، ممّا جعل كُتُبه عسيرة إلّا على من يسّرها الله له .

ويرجع الاختلاف في الأُسلوب لأمورٍ عِدّة منها : الزّمن ، والبيئة ، لذا أنصح نفسي وطُلّاب العلم أمثالي أن تُراعي أحوال النّاس كما فعل هذان الإمامان ، حتّى تَصِل إلى المأمول من طلب العلم ، ألا وهو نفع النّفس والنّاس .

والله أسأل التّوفيق والعون على عرض هذه الرّسالة في أحسن صورة ، وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم ، وأن يُوسّع بها ما أنا فيه من ضيقٍ وهم .

والله المُستعان وعليه التّكلان

كتبه ببنانه الفقير إلى ربّه
ابو أُسامة الأثري
جمال بن نصر عبد السّلام

ترجمة شيخ الإسلام
مُحمَّد بن عبد الوهاب

الدَّعوة السَّلفيَّة رائدة الحركات الإسلاميَّة فحقيقة نشأتها يرجع إلى القُرون الأولى المشهود لها بالخيريَّة ، ويفتقر إليها المُسلمون في كُلِّ أوقاتهم لاسيَّما في عُهُود التَّخلُّف والجمود الفكري ، وأبرز ما تدعو إليه هذه الدَّعوة المُباركة : العودة بالعقيدة الإسلاميَّة إلى أُصولها الصَّافية وذلك عن طريق التَّمسُّك بالكتاب والسُّنَّة على فهم السَّلف الصَّالح لهذه الأُمَّة ، وتلح على تنقية مفهوم التَّوحيد ممَّا عَلِقَ به من أنواع الشِّرك .

ومن أئمَّة الدَّعوة السَّلفيَّة الإمام المُجدِّد الشَّيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب (١١١٥-١٢٠٦هـ) ، ولِدَ ببلدة « العيينة » القريبة من « الرِّياض » ، وتلقَّى علومه على والده دارسًا شيئًا من الفقه الحنبلي والتَّفسير والحديث حافظًا للقُرآن الكريم وعمره عشر سنين.

ذهب إلى مكَّة حاجًا ثُمَّ سار إلى المدينة المُنوَّرة ليتزوَّد بالعلم الشَّرعي ، وفيها التقى بشيخه محمد حياة السِّندي (ت ١١٦٥هـ) صاحب الحاشية على صحيح البُخاري وكان تأثُّره به عظيمًا .

عاد إلى « العيينة » ثُمَّ توجَّه إلى العراق عام ١١٣٦هـ، ليزور « البَصْرَة » ، و« بَغْدَاد » ، و« المُوصِل » ، وفي كُلِّ مدينة منها كان يلتقي بالمشايخ والعُلماء ويأخذ عنهم .

غادر « البَصْرة » إلى « الأَحْساء » ثُمَّ إلى « حريملاء » حيث انتقل إليها والده الَّذي يعمل قاضيًا ، وفيها بدأ ينشر الدَّعوة إلى التَّوحيد جاهرًا بها وذلك سنة ١١٤٣ هـ ، لكنَّه ما لبث أن غادرها بسبب تآمُر نفر من أهلها عليه لقتله .

توجَّه إلى « العيينة » وعرض دعوته على أميرها « عُثْمان بن مَعْمَر » الَّذي قام معه بهدم القُبُور والقِباب ، وأعانه على رجم امرأة زانية جاءته مُعترِفَة بذلك .

توجَّه إلى « الدِّرْعيَّة » مقر إمارة آل سعود ونزل ضيفًا على مُحمَّد بن سُوَيْلم العريني

عام ١١٥٨هـ ، حيث أقبل عليه التلاميذ وأكرموه .

الأمير محمد بن سعود الذي حكم الفترة ١١٣٩ - ١١٧٩ هـ علم بمقدم الشيخ فجاءه مرحبًا به وعاهده على حمايته وتأييده .

مضى الأمير والشيخ في نشر الدعوة في ربوع « نجد » ، ولما توفي الأمير خلفه ابنه عبد العزيز بن محمد ليتابع مناصرة الدعوة مع الشيخ الذي توفاه الله بـ : « الدرعية » ، ودفن فيها.

ويمكننا تلخيص السمات الفكرية والعقائدية لهذه الدعوة المباركة بالآتي :

كان الشيخ المؤسس حنبلي المذهب في دراسته لكنه لم يكن يلتزم ذلك في فتواه إذا ترجح لديه الدليل فيما يخالفه ، وعليه فإن الدعوة السلفية اتسمت بأنها لا مذهبية في أصولها حنبلية في فروعها .

دعت إلى فتح الاجتهاد بعد أن ظل مغلقًا منذ سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ .

أكدت على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ، وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل مباشر .

اعتمدت منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل والبناء عليه .

دعت إلى تنقية مفهوم التوحيد ، مطالبة المسلمين بالرجوع به إلى ما كان عليه المسلمون في الصدر الأول للإسلام .

لقد عملت هذه الدعوة على إيقاظ الأمة الإسلامية فكريًا بعد أن عانت زمنًا طويلًا من التخلف والخمول والتقليد الأعمى .

كما اعتنت بتعليم العامة وتفتيح أذهان المثقفين منهم ، ولفت أنظارهم إلى البحث والدليل ، ودعوتهم إلى التنقيب في بطون أمهات الكتب والمراجع قبل قبول أية فكرة فضلًا عن تطبيقها .

وللشيخ مصنفات كثيرة أهمها :

- (كتب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد) .

- (كتاب الإيمان) .
- (كشف الشُّبُهات) .
- (آداب المشي إلى الصَّلاة) .

ولقد ترسَّمَ الشَّيخ – رحمه الله تعالى – في دعوته أعلامًا ثلاثة اشتَقَّ طريقتهم، وهم : الإمام أحمد بن حنبل ، وابن تيمية ، وابن قيِّم الجوزيَّة – رحمهم الله تعالى وغفر لهم – ، وكانت دعوته صدًى لأفكارهم وترجمةً لأهدافهم في واقع عملي .

رحم الله الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب وجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأن يوفِّق عُلمائنا المُعاصرين بالعمل على نشر دعوته المُباركة لينتفع بها المُسلمون في مشارق الأرض ومغاربها .

● ● ●

حول متن القواعد الأربع

رسالة «القواعد الأربعة» للإمام المُجدِّد شيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب التَّميمي المُتوَفَّى سنة ١٢٠٦هـ - رحمه الله تعالى - اشتملت على: تقرير ومعرفة قواعد التَّوحيد، وقواعد الشِّرك، ومسألة الحُكم على أهل الشِّرك والشَّفاعة المَنفيَّة والشَّفاعة المُثبَتَة.

أهمية هذا المتن:

هذه النُّبذَةُ المُختَصَرَة - القواعد الأربعة - من النُّبذ المُهمَّة من مَقالي شيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله -، وأهميَّتها تأتي بمعرفة مُضادَّات تلك القواعد الأربعة، وأنَّ الإخلال بهذه القواعد الأربعة، أو عدم ضبط تلك القواعد يقع معه لَبسٌ عظيم في معرفة حال المُشركين وحال المُوحِّدين.

والابتلاء وقع بحال أهل التَّوحيد وبحال أهل الشِّرك، والله (عز وجل) بيَّنَ في القُرآن ما يجب من حقِّه في توحيده، وبيَّن الشِّرك به بيانًا عظيمًا، وهذه القواعد الأربعة مأخوذة من نُصوصِ الكتاب والسُّنَّة، ومن معرفة حال العرب.

فهي قواعد عظيمة تَعصِم من حفظها وعلم معناها من أن يكون عنده تَردُّد في مسألة الحُكم على أهل الإشراك، وعلى وجوب إخلاص الدِّين لله (عز وجل) وكيف يكون ذلك.

فإذا عرفت هذه القواعد وفهمتها سَهُلَ عليك بعد ذلك معرفة التَّوحيد الَّذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ومعرفة الشِّرك الَّذي حذَّر الله منه وبيَّن خطره وضرره في الدُّنيا والآخرة.

وهذا أمرٌ مهمٌ جدًّا، وهو ألزم عليك من معرفة أحكام الصَّلاة، والزَّكاة، والعبادات، وسائر الأُمور الدِّينيَّة، لأنَّ هذا هو الأمر الأوَّلي والأساس؛ لأنَّ الصَّلاة والزَّكاة والحج وغيرها من العبادات لا تصحّ إذا لم تُبنَ على أصل العقيدة الصَّحيحة،

وهي التَّوحيد الخالص لله (عز وجل) .

طبعاته :

طُبِعَت هذه الرِّسالة عِدَّة مرَّات ، وهو عادة ما يوجد في رسالة واحدة مع : « الأُصول الثَّلاثة » ، و « شُرُوط الصَّلاة » .

شروحه الصَّوتيَّة والمُفَرَّغَة :

١- « شرح القواعد الأربع » لفضيلة الشَّيخ العلَّامة مُحمَّد أمان الجامي (شريط واحد) .

٢- « شرح القواعد الأربع » لفضيلة الشَّيخ العلَّامة صالح بن فَوْزَان آل فَوْزَان .

٣- « شرح القواعد الأربع » لفضيلة الشَّيخ صالح بن عبد العزيز آل شيخ (شريط واحد مُفَرَّغ) .

٤- « أبرز الفَوائد من الأربع قواعد » لفضيلة الشَّيخ العلاَّمة زَيْد بن مُحمَّد بن هادي المَدْخَلي .

• • •

بيان المخطوطات والمطبوعات
الَّتي اعتمدت عليها في إخراج الكتاب

اعتمدت في تحقيقه على نُسخة مخطوطة، بياناتها كالآتي:

- مصدر المخطوط: مركز المخطوطات والتُّراث والوثائق الكويت.
- برقم: ٤٤٤٢.
- عدد الأوراق: ١١، وفيها عدد من رسائل الشيخ مُحمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تقع هذه الرِّسالة في اللَّوحة الرَّابعة منها.
- عدد الأسطُر: من ٢١ إلى ٢٦ سطر.
- الخط: كُتبت بخط نسخ واضح.
- أوَّلها: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ ....
- وآخرها: وهولاء يدعون مشايخهم في الشِّدَّةِ والرَّخاء. والله أعلم.

ولم أقف على ناسخها، أو تاريخ النَّسخ.

وكذا رجعت إلى مطبوعة «دار الآثار» بمصر، وإلى طبعة قديمة من الكتاب مطبوعة ضمن «مجموعة التَّوحيد».

● ● ●

صُورة المخطوطة الَّتي اعتمدتُ عليها في إخراج هذه الرِّسالة

صُورة المخطوطة الّتي اعتمدتُ عليها في إخراج هذه الرّسالة



صُورة المخطوطة التي اعتمدتُ عليها في إخراج هذه الرِّسالة



النَّص المُحقَّق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{ أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ ؛ فَإِنَّ (هَؤُلاءِ)(١) الثَّلاثَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ }(٢) .

---

(١) * ما بين القوسين جاء في بعض المطبوعات : (هذه) .

(٢) * ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط ، وأثبته من مطبوعة دار الآثار بالقاهرة ، وهي ضمن مجموع في متون التوحيد والعقيدة ، وعليه الإشارة إلى باقي المطبوع من الرسالة ، فتنبه .

قال الشيخ صالح آل الشيخ – رحمه الله – في شرح صوتي للقواعد الأربعة : (إمام الدعوة – رحمه الله – كعادته في كثير من رسائله ؛ يبتدئها بدعاءٍ لمن يقرأ تلك الرسالة أو لمن وُجِّهت إليه ، وهذا كما هو معلوم فيه التنبيه على أنَّ مَبْنَى العلم ومَبْنَى الدَّعوة الرحمة ، الرحمة والتراحم بين المُعلِّم والمُتعلِّم ، والرحمة والتراحم بين الدَّاعية والمَدْعُو ؛ لأنَّ الرحمة في ذلك هي سبب التواصل ، قال جل وعلا : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] ، يعني فبرحمة من الله لِنْتَ لهم ، و« ما » في هذه الآية قيل : لتأكيد الجملة ، وهي التي تُسمَّى الزائدة ؛ لزيادة التأكيد ، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [سورة آل عمران : ١٥٩] ، يعني : فبرحمةٍ من الله لِنْتَ لهم ، فبرحمة من الله لنت لهم ، فالدُّعاء هذا ناتج عن الرحمة ، وهكذا ينبغي على المُعلِّم ، وعلى الدَّاعية ، وعلى الآمر بالمعروف ، وعلى النَّاهي عن المُنْكَر أن يكون راحمًا بالخَلْق ، أن يكون رحيمًا بهم ، كما وصف الله جل وعلا نبيه عليه الصَّلاة والسَّلام بقوله : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٧] ؛ وقال : ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة : ١٢٨] .

وقال ابن القيِّم – رحمه الله – في وصف حال الدَّاعي إلى الله مع أهل المعصية وأهل النُّفور عن الحق ، قال في ذلك :

واجْعَلْ لِقَلْبِكَ مُقْلَتَيْنِ كِلَاهُمَا ... مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَانِ بَاكِيَتَانِ

لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضًا مِثْلَهُمْ ... فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَانِ

حتَّى حين تُوقِعُ الحُدُود وتُطبِّق ؛ فهي تطبَّق على وجه الرحمة لا على وجه الانتقام ، رحمة بهذا الَّذي استحقَّ تلك العقوبة أنْ تَسلَّط عليه إبليسُ والشَّيطان فجعله مُستحِقًا لذلك ، كالأسير من أحبابك إذا وقع أسيرًا في أيدي العدو) . اهـ

(الْعِبَادَةُ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ)(٣)

اعْلَمْ (رَحِمَكَ)(٤) اللهُ (تعالى)(٥) (لِطَاعَتِهِ)(٦) أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ(٧) مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ (وَحْدَهُ)(٨) مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ(٩) ، (وبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ ، وخَلَقَهُمْ لَهَا)(١٠) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات : ٥٦] ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَارَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ ، كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ { أَفْسَدَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [سورة التوبة : ١٧] }(١١) .

(لا بُدَّ مِن أَن نُمَيِّزَ التَّوْحِيدَ مِنَ الشِّرْكِ حَتَّى نَتَخَلَّصَ مِنَ الشِّرْكِ)(١٢)

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ (أَفْسَدَهَا ، وَأَحْبَطَ)(١٣) الْعَمَلَ ، وَصَارَ

---

(٣) * هذا العنوان للمسألة من وضع المحقِّق .

(٤) * ما بين القوسين في المطبوعتين : (أَرْشَدَكَ) .

(٥) * ما بين القوسين ساقط من المطبوع .

(٦) * ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، وأثبته من المطبوع .

(٧) * والْحَنِيفِيَّةُ هي : التوحيد ، وهي : دين الإسلام ، سُمِّيَت حَنِيفِيَّة لكونها من الحَنَف ، وهو : الميل ، لكونها مائلة عن الشِّرْك ؛ ولهذا تُسمَّى دين الإسلام ، تُسمَّى المِلَّة العَوْجاء ، لأنَّها مُنحرِفَة ، حَنِيفِيَّة : مُنحَرِفَة ومائلة عن الشِّرْك والبِدَع ، وإن كانت في نفسها مُستقيمة ، أي : في نفسها مُستقيمة ، لكنَّها عَوجاء بالنِّسبة لميلها عن مِلَل الكُفر وعن البِدَع ، فالحنيفيَّة مِلَّة إبراهيم سُمِّيت حنيفيَّة لكونها مائلة عن الشِّرْك ، ومُستقيمة على الحق .

(٨) * ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، وأثبته من المطبوع .

(٩) * جاء في المخطوط : (فبذلك أمر الله جميع النَّاس وخلقهم) .
وهذه الجملة ساقطة من المطبوع ، وتشعر أنَّها غير متوافقة مع السِّياق ، وقد أثبتُّها هنا في الحاشية للتنبيه فقط .

(١٠) * ما بين القوسين ساقط من المخطوط وكذا من المطبوعتين ، وهو ثابت في بعض المطبوعات .

(١١) * ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع . (١٢) * هذا العنوان للمسألة من وضع المحقِّق .

(١٣) * ما بين القوسين في المخطوط : (فسدت وحبط) .

صَاحِبَهُ مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ ، عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ (الشِّرْكِ الَّذِي هَذَا قَدْرُهُ عِنْدَ اللهِ)[١٤] ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ ، (وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [سورة النساء : ١١٦])[١٥] ، وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ (أَرْبَعِ قَوَاعِدَ[١٦] ذَكَرَهَا)[١٧] اللهُ (تَعَالَى)[١٨] فِي كِتَابِهِ .

● ● ●

الْقَاعِدَةُ الأُولَى :

(أَنَّ الكُفَّارَ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَلَمْ يَكُونُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ)[١٩]

أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ (يُقِرُّونَ)[٢٠] بِأَنَّ اللهَ (تَعَالَى)[٢١] هُوَ الْخَالِقُ (الرَّازِقُ)[٢٢] ، (المُحْيِي المُمِيتُ)[٢٣] ، المُدَبِّرُ (لِجَمِيعِ الأُمُورِ)[٢٤] ، (وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ)[٢٥] ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ

---

(١٤) ● ما بين القوسين جاء في المطبوع : (ذَلِكَ) .

(١٥) ● ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، وأثبته من المطبوع .

(١٦) ● القواعد : جمع قاعدة ، والقاعدة هي : الأصل الّذي يتفرّع عنه مسائلُ كثيرة أو فروعٌ كثيرة .

(١٧) ● ما بين القوسين جاء في المخطوط : (هذه القواعد الأربع الّتي ذكرها) .

(١٨) ● ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، وأثبته من المطبوع .

(١٩) ● هذا العنوان للقاعدة من وضع المُحقّق لبيان ما تشمله القاعدة .

(٢٠) ● ما بين القوسين جاء في المطبوعتين : (مُقِرّون) .

(٢١) ● ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، وأثبته من المطبوع .

(٢٢) ● ما بين القوسين زيادة من مطبوعة مجموعة التّوحيد .

(٢٣) ● ما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع ، وأثبتناه من المخطوط ومطبوعة مجموعة التّوحيد ، وجاء في المخطوط : (المُميتُ المُحيي) .

(٢٤) ● ما بين القوسين من مطبوعة مجموعة التّوحيد .

(٢٥) ● ما بين القوسين ساقط من المخطوط ، وأثبته من مطبوعة الآثار ، وهي في مطبوعة التّوحيد من غير : (وأنّ ذلك)

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [سورة يونس : ٣١] .(٢٦)

{ فإذا عَرَفْتَ هَذِهِ القاعِدَة ، وأُشْكِلَ عَلَيْكَ كَيْفَ أَقَرُّوا بِهَذَا ؛ ثُمَّ تَوَجَّهُوا إلى اللهِ يَدْعُونَهُ فاعْرِفْ القاعدة الثانية }(٢٧) :

القَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ :

(أنَّ الكُفَّارَ فِي زَمَنِ الرَّسُولِ الَّذِينَ قَاتَلَهُم كَانُوا لَا يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ لأَنَّهَا لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ بَلْ لأَجْلِ القُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ فَقَط)(٢٨)

(وَهِيَ)(٢٩) أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : (مَا دَعَوْنَاهُمْ وَ تَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ)(٣٠) إِلَّا لِطَلَبِ (القُرْبَةِ وَ)(٣١) الشَّفَاعَةِ (عِنْدَ اللهِ نُرِيدُ مِنَ اللهِ لَا مِنْهُم ، وَلَكِنْ بِشَفَاعَتِهِم)(٣٢) ، (فَدَلِيلُ القُرْبَةِ)(٣٣) ؛ { قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة الزمر : ٣] .

---

(٢٦) * اقتصر شيخ الإسلام - رحمه الله - على آية واحدة ، وهناك آيات كثيرة أوردها الله عز وجل في كتابه . مثل قوله تعالى : ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون : ٨٤ - ٨٩] . وقال سبحانه : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف : ٨٧] . وقال سبحانه : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت : ٦١] .

(٢٧) * ما بين المعكوفين ساقط من المطبوعتين .

(٢٨) * هذا العنوان للقاعدة من وضع المحقِّق لبيان ما تشمله القاعدة .

(٢٩) * ما بين القوسين ساقط من المطبوعتين .

(٣٠) * ما بين القوسين في المخطوط : (ما توجهنا إليهم ودعوناهم) .

(٣١) * ما بين القوسين ساقط من المخطوط .

(٣٢) * ما بين القوسين ساقط من المطبوعتين .

(٣٣) * ما بين القوسين في المخطوط : (والدليل على هذا) .

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ }[٣٤] قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [سورة يونس : ١٨] ، (وَكَم مِن مَوْضِعٍ فِي القُرآنِ[٣٥] يَدُلُّ عَلَى هَذَا)[٣٦] .

{ وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ : شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ .

فَالشَّفَاعَةُ المَنْفِيَّةُ : مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٤] .

وَالشَّفَاعَةُ المُثْبَتَةُ : هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ ، وَالشَّافِعُ مُكَرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ ، وَالمَشْفُوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٥] }[٣٧] .

(فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْرِفِ القَاعِدَةَ الثَّالِثَةَ :)[٣٨]

القَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى نَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِم لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُم) [٣٩]

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ)[٤٠] ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ

---

(٣٤) * ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط وهو موجود في المطبوعتين .

(٣٥) * آخر الورقة الأولى من المخطوط . (٣٦) * ما بين القوسين ساقطٌ من المطبوعتين .

(٣٧) * ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط ، ومن مطبوعة مجموعة التَّوحيد .

(٣٨) * ما بين القوسين ساقط من المطبوعتين . (٣٩) * هذا العنوان من وضع المحقِّق لبيان ما تشمله القاعدة . وعبارة هذه القاعدة في المخطوط مُختصرة جدًّا ، وغير مذكور فيها أدلَّة على خلاف المعهود من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في هذه الرِّسالة وغيرها ، لذا فضَّلتُ إيراد ما في المطبوع بأعلى ونص المخطوط في الهامش ، ونص الموجود بالمخطوط : (وهي أنَّ منهم من طلب الشَّفاعة من الأصنام ، ومنهم من تبرأ من الأصنام وتعلَّق على الصَّالحين بدعواهم ، مثل عيسى وأُمه ، والملائكة المقربين ، والدَّليل على قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء : ٥٧]) . اهـ

(٤٠) * ما بين القوسين في مطبوعة مجموعة التَّوحيد : (بُعثَ النَّبي ﷺ إلى أهل الأرض وهم على أديانٍ مُختلفة ، وأَدْيانٍ مُتفرِّقة) . اهـ

المَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، (وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ)(٤١)، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سُورة الأنفال: ٣٩].

(وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٧])(٤٢).

وَدَلِيلُ المَلائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ الآية [سورة آل عمران: ٨٠](٤٣).

وَدَلِيلُ (الأَنْبِيَاءِ)(٤٤)؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٦ - ١١٨].

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ

---

(٤١) * ما بين القوسين ساقط من مطبوعة مجموعة التوحيد.

(٤٢) * ما بين القوسين ساقط من مطبوعة مجموعة التوحيد.

(٤٣) * لم يُورد في مطبوعة مجموعة التوحيد هذه الآية، وإنما استدل بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سورة سبأ: ٤٠ - ٤١].

(٤٤) * ما بين القوسين في مطبوعة التوحيد: (النبيين).

كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ الآية [سورة الإسراء: ٥٦ - ٥٧].

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللَّٰتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٩ - ٢٠]. (٤٥)

(وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ.... الحَدِيثَ)(٤٦). (٤٧)

---

(٤٥) * اللَّات بتخفيف التَّاء: اسمُ صنمٍ في الطَّائِف، وهو عبارة عن صخرة منقوشة، عليها بيتٌ مبني وعليه ستائر، يُضاهي الكَعْبة، وحوله ساحة، وعنده سَدَنة، كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل، وهي لثقيف وما والاهم من القبائل، يُفاخِرون بها.

وقُرِئَ: «أفرأيتم اللاتَّ» بتشديد التَّاء اسم فاعل من: لَتَّ يَلُتُّ، وهو: رجلٌ صالح كان يَلُتُّ السَّويق ويُطعمه للحُجّاج، فلمَّا مات بنوا على قبره بيتًا، وأرْخوا عليه السّتائر، فصاروا يعبدونه من دون الله عز وجل.

والعزّى: شُجيرات من السَّلَم في وادي نَخْلة بين مكّة والطَّائف، حَوْلَها بناء وستائر، وعندها سَدَنة، وفيها شياطين يُكلّمون النَّاس، ويظُنّ الجُهّال أنّ هذا الَّذي يُكلّمهم هو نفس هذه الشُّجيرات أو هذا البيت الَّذي بَنَوْه مع أنّ الَّذين يكلّمونهم هم الشَّياطين ليضلّوهم عن سبيل الله، وكان هذا الصَّنم لقُرَيْش ولأهل مكّة ومن حولهم.

«ومَنَاة»: صخرة كبيرة في مكان يقع قريبًا من جبل قُدَيد بين مكّة والمدينة، وكانتْ لخُزاعة والأوْس والخَزْرج، وكانوا يُحرِمُون من عندها بالحج، ويعبدونها من دون الله.

وهذه الأصنام الثّلاثة هي أكبر أصنام العرب.

(٤٦) * هذا الحديث لم يَرِد في مطبوعة مجموعة التَّوحيد.

(٤٧) * صحيح.

أخرجه التِّرمذي في السُّنن: (كتاب الفِتَن / باب: ما جاء لتركبُنّ سنن من كان قبلكم / ح ٢١٨١).

والنَّسائي في السُّنن الكُبرى: (كتاب التَّفسير / باب: قوله تعالى: ﴿فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾ [سورة الأعراف ١٣٨] / ح ١١١٨٥).

(فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَاعْرِفِ القَاعِدَةَ الرَّابِعَةَ :)[٤٨]

القَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ :

(أنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أعْظَم شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ)[٤٩]

(أَنَّ الكُفَّارَ)[٥٠] (الَّذِينَ قَاتَلَهُم رَسُول اللهِ ﷺ كانوا)[٥١] يُخْلِصُونَ في الشِّدَّةِ ، وَيَنْسَونَ ما يُشْرِكُونَ ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت : ٦٥] .

وأهل زماننا (هذا)[٥٢] مُخلِصونَ في الشَّدائد بالدَّعوة لغير الله ، فإذا عرفت هذا

= وأحمد في المُسند : (٥ / ٢١٨) .

وقال الترمذي : (هذا حديث حسن صحيح) .

وصحّحه العلّامة الألباني - رحمه الله - كما في « صحيح الجامع » برقم : ٣٦٠١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في « مجموع الفتاوى » :

(وَأَمَّا الأَشْجَارُ وَالأَحْجَارُ وَالعُيُونُ وَنَحْوُهَا مِمَّا يَنْذِرُ لَهَا بَعْضُ العَامَّةِ ، أَوْ يُعَلِّقُونَ بِهَا خِرَقًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، أَوْ يَأْخُذُونَ وَرَقَهَا يَتَبَرَّكُونَ بِهِ ، أَوْ يُصَلُّونَ عِنْدَهَا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ : فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ البِدَعِ المُنْكَرَةِ ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْ أَسْبَابِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ شَجَرَةٌ يُعَلِّقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُسَمُّونَهَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمْ : كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٨] ، إِنَّهَا السُّنَنُ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ ، وَحَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ امْرَأَتَهُ فِي الطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمُوهُ .

وَقَدْ بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَنَّ قَوْمًا يَقْصِدُونَ الصَّلَاةَ عِنْدَ « الشَّجَرَةِ » الَّتِي كَانَتْ تَحْتَهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ الَّتِي بَايَعَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ تَحْتَهَا فَأَمَرَ بِتِلْكَ الشَّجَرَةِ فَقُطِعَتْ) . اهـ

(٤٨) * ما بين القوسين ساقط من المطبوع .

(٤٩) * هذا العنوان للقاعدة من وضع المحقّق لبيان ما تشمله القاعدة .

(٥٠) * ما بين القوسين في المخطوط : (وهي أنّهم) .

(٥١) * ما بين القوسين ساقط من المخطوط .

(٥٢) * ما بين القوسين زيادة من مجموعة التوحيد .

فاعرف أنَّ المُشركين الَّذين في زمنِ النَّبي ﷺ وقاتلهم أهون من مُشركين زماننا ؛ لأنَّهم يُخلِصونَ في الشَّدائِدِ ، وهؤلاء يدعون مشايخهم في الشِّدَّةِ والرَّخاء[٥٣] . والله أعلم .[٥٤]

تمَّتْ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

* * *

(٥٣) • قال الشَّيخ في « كشف الشُّبهات » أنَّ الأوَّلين يعبدون أُناسًا صالحين من الملائكة والأنبياء والأولياء ، أمَّا هؤلاء فيعبدون أُناسًا من أفجرِ النَّاس ، وهم يعترفون بذلك ، فالَّذين يُسمُّونهم الأقطاب والأغوات لا يُصلُّون ، ولا يصومون ، ولا يتنزَّهون عن الزِّنا واللِّواط والفاحشة ؛ لأنَّهم بزعمهم ليس عليهم تكاليف ، فليس عليهم حرام ولا حلال ، إنَّما هذا للعوام فقط . وهُم يعترفون أنَّ سادتهم لا يُصلُّون ولا يصومون ، وأنَّهم لا يتورَّعون عن فاحشة ، ومع هذا يعبدونهم ؛ بل يعبدون أُناسًا من أفجرِ النَّاس : كالحلاَّج ، وابن عربي ، والرِّفاعي ، والبدوي وغيرهم) . اهـ

(٥٤) • آخر الورقة الثَّانية من المخطوط وبها تمت الرِّسالة .

الفهرس

● ● ●